التوجه الماركسي في العلاقات الدولية.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية العلوم السياسية.

د. آمنة عيساوة.

السنة الجامعية: 2025-2026.

تقديم:

- لم تتطرق نظرية كارل ماركس لتحليل العلاقات الدولية، وتوقفت عند حدود العلاقات الاقتصادية والاجتماعية داخل الدولة، واقترح كارل ماركس مفهوم الطبقة كمفهوم تفسيري للعلاقات داخل المجتمع والدولة.
- خلال القرن العشرين ظهر جيل من الكتاب الماركسيين الجدد من بينهم روزا لورممبرغ، وفلاديمير لينين، وولشتاين والذين أولوا العلاقات ما بين الدول أهمية في تفسيراتهم المنطلقة من رؤية ماركسية.

الجذور الفكرية: نظرية كارل ماركس.

- **المادية الجدلية**: ما يُحرِّك التاريخ هو **البِنية التحتية** التي تتمثل في العوامل المادية أي **العوامل الاقتصادية** وتتمثل في:
- **قوى الإنتاج**: أي المصادر الطبيعية من **المَواد الخام**، **ورأس المال والتكنولوجيا والأيدي العاملة**.
- **علاقات الإنتاج**: هو نظام العلاقات الذي **يحكم عملية الإنتاج**، ويقوم هذا النظام على وجود **فئة تملك** وسائل ورأس المال وفئة **تملك المجهود** العضلي.

- **المادية التاريخية:** هي الصراع الطبقي بين من يملكون ومن لا يملكون، وهذا الصراع أزلي، انتهى في كل مرحلة تاريخية لصالح الطبقة التي تملك وسائل الانتاج وتحدد نمط الانتاج والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية داخل المجتمع. لكنه مع الصراع بين البرجوازية الرأسمالية والبروليتاريا العمالية سينتهي لصالح هذه الأخيرة.

العامل المفسر للصراع في العلاقات الدولية.

- على خلاف الواقعيين الكلاسكيين الذين قالوا بأن الطبيعة الشريرة للإنسان هي العامل المفسر للحروب والصراعات، أكد **الماركسيون في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى** أن الحروب تحدث بسب **التنافس بين الدول الرأسمالية الكبرى حول المستعمرات بحثا عن المواد الأولية والأسواق الخارجية(ظاهرة الإمبريالية)**، التي يقوم عليها الاقتصاد الرأسمالي، فإذا تم الاتفاق على طرق لتقاسم المستعمرات كان السلام، وإن حدث الاختلاف كانت الحرب.

- وأكد الماركسيون أن الرأسمالية عندما تبنت خيار **الإمبريالية**، استطاعت أن تتجاوز أزماتها من خلال **منفذ النجدة وهو المستعمرات** من خلال:
- تصدير **الفائض من السلع ورأس المال** والذي تتحصل في المقابل منه على **المواد الخام** بأسعار رخيصة. وهنا تستفيد الأنظمة الرأسمالية من جهتين:
- التخلص من الركود الاقتصادي واخماد احتمالية أي ثورة داخلية.
- تطوير اقتصادياتها أكثر جراء الفارق في كلفة المواد الخام.

- كما انتبه بول بران لآلية التجارة الحرة على المستوى العالمي كآلية لتعطيل التنمية الصناعية في دول المحيط، حيث يتم تخصص دول المحيط (دول العالم الثالث) في استخراج المواد الأولية ثم مقايضتها بالمواد المصنعة في دول المركز.
- ومع مرور الزمن يمكن لسلة من المنتجات الأولية أن تشتري كمية أقل وأقل بكثير من المواد المصنعة.

كما أضاف المنظرون الماركسيون لما بعد الحرب العالمية الثانية (نظرية التبعية) منظري النظرية الإمبريالية لما بعد الحرب العالمية الأولى في:

- أنّ سبب التخلف الاقتصادي لدول الأطراف لا يكمن فقط في استغلال المركز الإمبريالي، ولكن في عجز النخب المحلية (البرجوازية على وجه الخصوص) في دول العالم الثالث على أن تكون نخب وطنية، وأن تفكر وتتصرف وفقًا للمصالح الوطنية، وتحديدًا في عملية التصنيع لتخلص من التبعية لدول المركز.

تقسيم دول العالم حسب الطرح الماركسي:

- **دول المركز**: دول رأسمالية ديمقراطية، الأجور مرتفعة، خدمات رفاه نوعية، استيراد المواد الخام، تصدير المواد المصنعة.
- **دول شبه الأطراف**: حكومات غير ديمقراطية، منتجات صناعية ناضجة، الواردات منتجات مصنعة ومواد خام، أجور متدنية، رفاه متدني.
- **دول الأطراف**: حكومات تسلطية، تصدر المواد الخام، تستورد المواد المصنعة، أجور متدنية، خدمات الرفاه غير متوفرة.

نتائج المحاضرة:

- يمكن عَدّ الرؤية الماركسية سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية داخل الدولة أو على مستوى العلاقات الدولية، رؤية نقدية للطرح الليبرالي الرأسمالي الذي هيمن على الاقتصاد العالمي منذ أواخر القرن التاسع عشر.
- لا يلاحظ ولا ينظر الاتجاه الماركسي للظواهر في العلاقات الدولية من جهة دول تتصارع فيما بينها كما أكد الواقعيون، أو تبحث سبل السلام كما نظر الليبراليون، بل دول مركز وهي الدول المتقدمة الغنية والمهيمنة على العلاقات الدولية ودول محيط أو أطراف وهي دول العالم الثالث المتخلفة. وسبب تخلفهم يكمن في بنيوية اقتصادية وسياسية واجتماعية أي شاملة وضعها المركز لتخدم مصالحه.